اللهم صل على سيدنا محمد وآله

جوهر شبه البرد من السماء وهو جوهر قيل لا لون له وانما يتكيف بلون ما
يليه والحق خلافه فقيل ابيض وقيل اسود والمعنى على ان الضمير للانبياء
او لما اشار كنعم فيه والصفات وان كملت لم يصل الى ذات الملائكة بلغته فيه
من الكمال ما لم يبلغه مخلوق فهي فيه حقيقة كالنجوم الحقيقية المرئية
وغيرها آيل وقيل كصور النجوم التي ترى في الماء دون حقيقتها او
شتان ما بينهما واسناد ذلك التصوير على هذا مجاز عقلي كقول الموحد
انبت الربيع البقل ويحتمل انه لمح بذلك الى ما علم من حال الانبياء
انهم نعتوا صفاته الكريمة للامم وصوروها لهم للكشف مع ذلك لم
يجلوا التصوير كشفها العروج اما كتم به واما غايته ما وصلوا اليه
تصوير لهم صورها الحاكية لمبادئها كما ان الماء لم يحكي النجوم الا بمجرد
صورها لا غير وفي هذا ولا سيما في الشرح ما لا يخفى لان الانبياء
مع كمالهم الاكبر اذا عجزوا عن ادراك حقائق صفاته العلية كان غيرهم
اعجز لا سيما وان هذا يستغنى عنه بما يأتي في قوله الا بشرى فوصفها بذلك
الانبياء لان ذلك في معنى تشبيهها بانه سيد خير وهذا في بيان صفات
ذلك المشبه وعلماء الواصفين له وان اكثروا ثناء ومدحا وتفننوا
في ايرادها على ابلغ انواع البلاغة واكمل فنون العبارة فغاية
ما وصلوا اليه ان ادركوا لوائح منها وعجزوا عن ادراك شيء من حقائقها
بحقيقتها كما ان غاية من يرى النجوم في الماء انه يدرك مبادئ او طوابعها
ويعجز عن ادراك حقائقها وقد شرح الناظم رحمه الله تعالى هذا بقوله
في بردة المديح اعيى الورى فهم معناه فليس يرى البشير وهذا
ابين وجملة التنزيل ايضا بناء على المعنى لانه بدر هذا ان كان من

على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على ما قدمه من نفي المساواة بل في الحقيقة التقصير كلها ابن هلال على
مطلعها وتشرح في بيان له كما مر وما قررناه من ان فيه ورايا للاثر ذكر
غاياتها بل لا حقائقها زاد ذلك تقريرا وتمكينا في النفوس فقال
فانه مصباح كل فضل فما تصدر الا عن ضوءه الاضواء
اي ايضا العلم المفرد الذي لا يساويه بل ولا يدانيه مصباح اي سراج
فهو مقتبس من قوله تعالى وسراجا منيرا كل اسم موضوع لاستغراق افراد
المنكر المضاف هو اليه كما هنا والمعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيامة فردا
والجزء المفرد المعرف نحو يطبع الله على كل قلب متكبر جبار باضافة قلب الى
متكبر اي على كل اجزائه وقراءة التنوين لعموم افراد القلوب ثم ان المراد
نفي المنكرة ولا توكيد المعرفة بان تلاها العامل كما هنا جازت اضافتها
كما هنا وقطعها نحو وكلا ضربنا له الامثال واعلم انها حيث اضيفت
لمنكر وجب في ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شيء فعلوه في الزبر
وعلى كل ضامر ياتين من كل فج او لمعرف جاز مراعاة لفظها في الافراد
والتذكير ومراعاة معناها وكذا اذا قطعت نحو قل كل يعمل على شاكلته
كلمة وكل اتوه داخرين وانها حيث وقعت في حيز نفي بان سبقتها
اداته او فعل منفي نحو ما جاء كل القوم وكل الدراهم لم آخذ لم
يتوجه النفي الى السلب لشمولها فيقتضي اثبات الفعل لبعض الافراد
ما لم يدل الدليل على خلافه نحو والله لا يحب كل مختال فخور فمفهومه
اثبات المحبة لاحد الوصفين لاكن لا ينافي ابي الا الاجماع على تحريم الاختيال
والفخر مطلقا وحيث وقع النفي في حيزها كقوله صلى الله عليه
وسلم في خبر ذي اليدين كل ذلك لم يكن توجه الى كل فرد كذا ذكره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)